(SUJHUS) مجلة جامعة سومر للعلوم الانسانية (ISSN: 2959-5436)
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع للعلوم الانسانية والتربوية والنفسية الذي اقامته جامعة سومر
للفترة من 7-8 نيسان 2025 /القسم الاول, الصفحات 406-426

التناص الأسطوري في بعض المختارات من قصائد انسي الحاج

م.م. ناهد رحيم ياسين الركابي[1]*

[1]وزارة التربية، المديرية العامة لتربية ذي قار، العراق

الملخص:

جاءت دراستنا تحت عنوان (التناص الأسطوري في بعض المختارات من قصائد انسي الحاج) وفق المنهج الوصفي التحليلي لبيان مدى استخدام الشاعر لهذا النوع من التناص و تم اختيار الشاعر لأسباب كثيرة اهمها هو اثبات عكس ما كان يدعو له الشاعر من الدعوى الى قطيعة التناص , و كان يؤكد على عدم التناص و عدم الرجوع للأساطير و يمكن إيجاد ذلك في دعوته إلى القطيعة, مسميا رجوع الشعراء المعاصرين إلى التاريخ القديم بجاهلية الشعر المعاصرة، فيقول: ("الجاهليـــة المعاصرة في الشعر"، هي حضور الشاعر، بأحاسيسه و تعبيراته في الـماضي، و هذا الحضور لا زال يتجدد عبر شعراء اليوم، و كأنه لم يحصل شيئا في عالمهم أو في إنسانيتهم, يمكننا أن نسميه "غاية الإفلاس" والأصح أن يسمى "غاية الولاء" حيث يبدو أنه من عمق المبادئ الجاهلية هو ذاك الانشداد للخلف ، "انشداد بطولي فعلا)".رافضا أن يكون للشعر العربي المعاصر أي علاقة مع ما سبقه من العصور الشعرية : ((ليس لنا علاقة بالشعر الجاهلي, الأموي, العباسي، الرجعي, المعاصر، لمشاهدتنا حياة مختلفة مستقلة عن تلك، تطلب شعرا عربيا من نوع آخر)) و هذا ما تم نشره في مجلة شعر بيروت, العدد12, خريف 1959, ص126, لم يتناول أي باحث سابقا هذه الدراسة و قد كنت مؤمنا ان أي استعمال و استحضار رمزاً أو مجموعة منها في القصيدة يجب أن يكون من خلال إمكانية تمثيل أبعاده الجمالية والتخيلية والدلالية، وتحويله إلى مركز إشعاع إيحائي يثري القصيدة, خطة البحث قسمته إلى مقدمة, و ثلاثة مباحث , و خاتمة, و نتائج إضافة إلى الهوامش وقائمة المصادر و المراجع, ففي المبحث الأول كان التعريف بالشاعر , حياته , و مؤلفاته , و موقفه في مسألة التناص ,و في المبحث الثاني كان التعريف بالمصطلحات, التناص, والأسطورة, و مفهوم الأسطورة وأنواعها, أما في المبحث الثالث فتناولنا التناص الأسطوري في نماذج مختارة من شعره0

الكلمات المفتاحية: التناص ، الاسطورة، انسي الحاج ،الشعر العربي المعاصر.

Mythical Intertextuality in Some Selections from the Poems of Ansi Al-Hajj

Asst. Lecturer. Nahd Raheem Yaseen al-Rikabi[1*]

[1]Ministry of Education ,General Directorate of Education Thi Qar, Iraq

Abstract:

Our study came under the title (Mythical Intertextuality in some selections from the poems of Ansi Al-Hajj) according to the descriptive analytical method to show the extent of the poet's use of this type of intertextuality. The poet was chosen for many reasons, the most important of which is to prove the opposite of what the poet was calling for, which is the call to break intertextuality, He emphasized the lack of intertextuality and the lack of reference to myths, and this can be found in his call for a break, calling the return of contemporary poets to ancient history the ignorance of contemporary poetry, saying: (Contemporary pre-Islamic poetry is the presence of the poet, with his feelings and expressions in the

* **Email address: Rounahi27@gmail.com**

past, and this presence is still renewed through today's poets, as if nothing had happened in their world or in their humanity. We can call it "the ultimate bankruptcy," but it would be more accurate to call it "the ultimate loyalty," as it seems that from the depths of pre-Islamic principles is that attachment to the pas, "a truly heroic attachment). Refusing that contemporary Arabic poetry has any relationship with the poetic eras that preceded it: ((We have no relationship with pre-Islamic, Umayyad, Abbasid, reactionary, or contemporary poetry, because we witness a different life independent of that, which requires Arabic poetry of a different kind)) and this is what was published in the Beirut Poetry Magazine, Issue 12, Autumn 1959, p. 126. No researcher has previously addressed this study, and I believed that any use or evocation of a symbol or a group of them in the poem must be through the possibility of representing its aesthetic, imaginative and semantic dimensions, and transforming it into a center of suggestive radiation that enriches the poem. The research plan divided it into an introduction, three chapters, a conclusion, and results in addition to the footnotes and a list of sources and references, In the first section, there was an introduction to the poet, his life, his works, and his position on the issue of intertextuality. In the second section, there was an introduction to the terms: intertextuality, myth, the concept of myth and its types. As for the third section, we dealt with mythical intertextuality in selected of his poetry,

Keywords: : Intertextuality , Myth , Ansi Al-Hajj , Contemporary Arabic Poetry.

المقدمة:

قضية التناص تعتبر "من أهم القضايا التي طرحها الوعي النقدي لما له من قيمة فنية وفاعلية في اكتشاف مدى وعي الكاتب"فهي مسألة مهمة جدا، فلا يوجد شاعر عربي معروف و معاصر إلا وقد استعمل التناص في أعماله و خاصة التناص الاسطوري ، ما عدا بعض الحالات الاستثنائية لا يعتمد عليها , و تشكل الأسطورة نظاما خاصا في البنية العامة للخطاب الشعري العربي المعاصر، و قد يكون هذا النظام متمنعا على الضبط و التحديد، و ذلك لعدم وضوح الرؤية التي يُراد تناولها في النص الشعري.

تعتبر الأسطورة أحد جوانب الشعر العربي المعاصر؛ لأنها تشكل نظاما خاصا في البنية الخطابية للشعر العربي المعاصر، يتجلى في استحضار الماضي وعناصره التقليدية، مما يعطي بشكل ما الخصوبة والغنى. وأن الرؤية الشعرية لمزج العناصر الأسطورية بالواقع هي عملية زيادة الوعي و تبعاته الفكرية, السياسية , و الاجتماعية.

تظهر أهمية استخدام الأساطير و بعض رموزها في الشعر الحديث من أن الرمز يكون صورة حسية تولد المعنى بشكل مباشر او تشير إليه بالإيحاء , إن استحضار أسطورة أو رمز أسطوري يكشف عن السمو للقيمة الوظيفة الجمالية الدلالية التي يؤديها الحضور الرمزي في كافة الأنماط الشعرية، سواء حدث هذا الحضور في بعض تفاصيل القصيدة أو شغلها جميعا، لأنه ((عندما تفوق امكانية الشاعر عن استحضار الأسطورة أو رمزها إلى إمكانية اكبر و هي الإلهام والتواضع وأخيرا التوظيف. فهذا يؤدي إلى إيجاد نمط شخصي يمثل انسجام الأسطورة مع تجربة الشاعر الحاضرة)). [1]

إن استعمال و استحضار رمزاً أو مجموعة من الرموز في القصيدة يجب أن يكون من خلال إمكانية تمثيل أبعاده الجمالية و التخيلية و الدلالية، وتحويله إلى مركز إشعاع إيحائي يثري القصيدة.

تنبع أهمية الأساطير من وجودها في الثقافات الجماعية، وأنها تمثل انعكاس اللاوعي للجماعة ، الذي يضطرنا إلى تذكر المساحات الخيالية والعاطفية و معاني الرموز المعبرة . إن استحضار الأسطورة و آلياتها الرمزية بواسطة آليات التناص و مستوياته ، في تجربة الشاعر , يستمد من صورة الرؤية التي توفرها تلك التجربة فكرياً وجمالياً. وإذا كانت الرموز الأسطورية الشرقية التي تنتمي إلى حضارة المنطقة العربية القديمة على رأس التراث الأسطوري الذي يظهر في أشعار الكاتب، و أن تراث الأسطورة عند الغرب يظهر بعد ذلك، كاشفاً عن انفتاح الشعر على التراث الإنساني، من خلال تحوله من ثقافاته إلى ثقافات أخرى, واستخدام هذه الرموز في الشعر لا يعود إلى حاجة القصيدة إليها، فحيازتها في مجال الدراما الأسطورية يتفاعل مع تجربة الشاعر المعاصرة ((ما وراء الإشارات إلى الرموز الأسطورية أو القصص الأسطورية، وتوظيفها لتفاعل التجربة الشعرية والسرد))[2] 0

تعود الأسطورة التي يتم التفاعل معها واستحضارها من قبل تجارب الشاعر إلى حضارات وعصور مختلفة، يصل بعضها إلى الحضارات القديمة لبلاد الرافدين وحضارة الفراعنة، وحضارات شواطئ سوريا، وبعضها يعود إلى روما, والحضارات اليونانية، والتي تظهر كثرة المصادر لهذه الأساطير و كثرة و زيادة الموضوعات لها ، لغرض التأكيد على التجربة الإنسانية وغناها، بالإضافة إلى انجذاب مستويات هذه التجربة و تداخلها في حالة واحدة, فهي من ناحية بأبعادها الوجودية والدلالية والخيالية، ومن ناحية أخرى تكشف عن طبيعة انتقال الأساطير في "المكان والزمان",أو تناص الأسطورة المتجددة التي تكشفها مسيرة هذه الأسطورة بين الحضارات و الثقافات.

عندما تحضر الأسطورة فقد حضر التاريخ مع كافة تداخلاته مع الخرافة و الميثولوجيا ، و الحكايات الشعبية، و يصعب علينا هنا التعرف على كامل أوجهها ، و ذلك بسبب تناصها مع الحقول المعرفية الأخرى هذه ، فهل الأسطورة هي نفسها الخرافة أم التاريخ هي أم الفلكلور أم القصص الشعبية و الحكايات أم جزء من اثنولوجيا وصفية، لا تزال بوصفها بنية معرفية عميقة، متعلقة بعادات الشعوب و معتقداتهم , و هي صعبة الضبط و التحديد, تمثل رؤية متشعبة و متنامية في بنية الزمان التاريخي، و المكان الأثنوجرافي، و تصبح الأسطورة بعض الأحيان حكاية من التاريخ القديم و " كل أسطورة تروي حكاية تاريخية قديمة ", على حد تعبير "كلود ليفي شتراوس" [3]. و تصبح بعدها خرافة، و التداخل بينها و بين الخرافة يزيد من غموضها، و أن التاريخ سوف يصبح لدى بعض الأجيال أسطورة فيما بعد , فبغض النظر عن كون شخصيتي "شهر زاد و شهر يار" من التاريخ أو الأسطورة، فهما يبقيان في الهيكلية العامة جزءاً من التاريخ و الأسطورة و الخرافة و السحر و الفكر و الفن و الميثولوجيا في آن واحد.

إن قيمة تطبيق القصة في القصيدة أو استخدام الشخصيات و الرموز التابعة لها ، لا تندرج فقط في الجانب الدلالي الذي تحتويه، ولكنها تتجاوزها إلى الجانب الجمالي من حضورها في المعنى الجمعي للاواعي, و يمكن تمثيل القصة الحاضرة في قصائد الشاعر على محورين: النص وهو المحور و البؤرة، وفي هذا المجال غالباً ما

يذكر اسم القصة في "عنوان القصيـدة"، أو هو في جزء قصصي يمكن للشاعر أن يستخدم اسم شخصية أسطورية بكثافة متكررة, أو تُروى هذه القصة دون ذكر أسماء الشخصيات. إن استخدام قصة، أو استخدام شخصية، شيء آخر، بحيث يمكن للقصيدة أن تحكي قصة، أو يمكن توجيه الخطاب إلى شخصية أو شخصية ذات صلة. أن تكون أسطورية، أو شخصية الكاتب نفسها.

تهدف هذه الدراسة إلى (إثبات عكس ما كان يدعو له الشاعر موضوع بحثنا انسي الحاج و الذي كان يدعو إلى مقاطعة التناص و لكنه كان يستخدم هذا التناص لنثبت أن التناص يلجأ اليه الشاعر دون أن يدري ,دون إحساس فالتناص هو الرجوع بالزمن إلى الماضي ,و الحاضر لا يكون حاضراً إلا إذا كان متصلا بالماضي , إضافة إلى إظهار قيمة التناص لاسيما الأسطوري منه في إظهار القصيدة الحديثة بأجمل صورها و أبهى أشكالها وعدم قدرة أي شاعر على الاستغناء عن التناص).

جاءت دراستنا تحت عنوان (التناص الأسطوري في بعض المختارات من قصائد الشاعر اللبناني انسي الحاج) وفق المنهج الوصفي التحليلي لبيان مدى استخدام الشاعر لهذا النوع من التناص الشاعر اللبناني انسي الحاج دراسة وصفية تحليلية وبيان مدى استخدام الشاعر لهذا النوع من التناص, و تم اختيار الشاعر اللبناني انسي الحاج لأسباب كثيرة منها عدم دراسته سابقا من أي باحث و علما ان الشاعر كان يؤكد كثيرا على وجوب عدم التناص في الشعر و عدم الرجوع إلى الأساطير و يمكن إيجاد ذلك في دعوته إلى القطيعة التي سنذكرها في حياته.

المبحث الاول
حياة الشاعر انسي الحاج, و مؤلفاته و موقفه من التناص

- **من هو انسي الحاج**

شاعرٌ وصحفي ومترجمٌ لبنانيٌّ مُعاصر[4], اشتغل على زيادة محتوى الأدب العربي بالكتب و القصائد الخالدة ، خلّفَ محتوًى غنيًا وراءه كان و لازال من المرجعيات المهمة لكافة الأجيال ، ترجم أنسي الكثير من المسرحيات المتعدّدة خلال سنوات حياته لأهم أدباء الغرب، كذلك اشتغل كاتبًا وصحفيا كرئيس تحرير لعدد من الصحف اللبنانية و العربية ، سائراً على نهج والده عاملاً على فتح أفاقاً أمام القراء لزيادة و تطوير معارفهم ، وُلد في السابع والعشرين من تموز(1937م) في الجنوب اللبنانيّ، في بلدة قيتولي في منطقة جيزين في لبنان والده كان صحفياً و مترجما و كان معرفا باسم (لويس الحاج) أما أمه هي(ماري عقل) ، و قد توفت وكان عمره سبع سنوات ، و قد كان لهذا الأمر تأثيرا واضحا عليه، قد يكون ذلك التأثير ايجابي فدفعه إلى نشر قصصه القصيرة و بعض المقالات له إضافة إلى قسم من قصائده، انتهت حياته في شهر شباط و تحديدا الثامن عشر منه عام (2014 م) بعد معاناة طويلة مع مرض سرطان القولون[5].

أ - حياة أنسي الحاج

بالإضافة لكون انسي الحاج كان شاعراً فقد كان كذلك كاتباً , و صحفياً, ومترجماً، ودرس في فرنسا و تحديدا في مدرسة (ليسيه) ، تزوج عام(1957م) من (ليلى ضو) و كانت كاتبة معروفة ، و رزقه الله منها ابنين اثنين هما (لويس) والشاعرة (ندى)، أما إنجازاته فقد كانت كثيرة إذ نال (وسام الأرز الوطني في رتبة ضابط)، كانت له معاناة طويلة جداً مع المرض لكنه كان يؤمن بالشفاء، و قد كان يخاف كثيرًا من الموت مما اضطرت عائلته للتعايش مع حالته و مرضه وكأنّه حالةٌ مرضية سهلة جدا كالزكام أو غيره، لم يحب يوما التكريم و الحفلات و الأوسمة كونه شخص يحب العزلة و الوحدة و الابتعاد عن الزحمة ، و هذا ما ذكرته ابنته (الشاعرة ندى) في لقاء لها و كذلك ذكرت إن والدها كان يخاف الليل و الظلام ، فكان ينام نهاراً ليسهر طوال الليل ،تاركاً أضواء المنزل جميعها مُنارةً حتى الصباح، و من المصادفة وفاته و وزوجته في الساعة الواحدة ظهرًا من يوم الثلاثاء.

- **مسيرة و أعمال أنسي الحاج الأدبية**

يعتبر شاعرنا الحاج رائدا لـ (قصيدة النثر) في الشعر المعاصر، فأعماله الأدبية كونت تجارب جديدة من نوعها في شعرنا العربي،فبعد التخرج من الجامعة، ابتدأ العمل عام (1956م)، حيث عمل في صحيفة الحياة بوظيفة مسؤول عام عن الصفحة الثقافية الخاصة ، بعدها انتقل لصحيفة النهار للعمل بها حيث كان مسؤولًا فيها عن التحرير للأخبار غير السياسية، و قد قام على بتوسيع الصفحة الأدبية لتصبح صفحة يوميّة، وممّا يذكر عنه أيضا أنه كان صديقا مقرباً جداً من فيروز المطربة، فحينما كان يعمل في صحيفة النهار قام بدور رئيسي و هام بتمويلها و العمل على إبداء كافة أوجه المساعدة لها مبيناً أهمية المرأة و دورها في بناء المجتمع, وفي عام(1964م) أسس مجلة الملحق الشعرية، و التي كانت بمثابة الملحق الثقافي لصحيفة النهار، و كانت توزع أسبوعياً، بعدها تسلم منصب رئيس تحرير صحيفتي (الحسناء) وكان ذلك عام(1996م)، بالإضافة إلى صحيفة (النهار العربي والدولي) وكان ذلك بين عامي (1977م و 1989م)، بعدها كان عضوا بتأسيس مجلة شعرية مع كل من(يوسف الخال وعلي إسبر)، و في عام (1960م) أطلق أول كتاب شعري له و كان بعنوان "لن"، و احتوى على كل أعماله الشعرية والنثرية، وبعد إتمامه لهذا الكتاب بدأ في عام(1963م) بترجمة مسرحيات الأديب شكسبير وأوجين وألبير وبوتلت، إلى العربية , ومن ثم تمثيلها من قبل بعض الفرق في المهرجانات[6].

ب ـ مؤلفات و قصائد أنسي الحاج

أضاف أديبنا و شاعرنا (أنسي الحاج) مجموعة كبيرة و قيمة من المؤلفات كونت نتاجاً غنيًا للثقافة العربية، كذلك أهتم بجانب الترجمة فقد ترجم الكثير من مسرحيات شكسبير وكامو ودورنمات ويونيسكو وبريخت وغيرهم إلى اللغة العربية ، حيث قامت فرق مدرسية للتمثيل الحديث في المهرجانات بتمثيل هذه الأعمال بعد القيام بترجمتها، ومن أبرز دواوين ومؤلفات الشاعر هي :-

- ديوان (لن) صدر عام(1960م) .
- ديوان (الرأس المقطوع) صدر عام(1961م).
- ديوان (ماضي الأيام الآتية) صدر عام(1965م).

- ديوان (ماذا صنعت بالذهب، ماذا فعلت بالوردة) صدر عام(1970م).
- ديوان (الرسولة بشعرها الطويل حتى الينابيع) صدر عام (1975م)..
- ديوان (الوليمة) صدر عام (1994م)..
- كتاب (كلمات كلمات كلمات) وكان ثلاثة أجزاء مقالات صدر عام (1978م).
- كتاب (خواتم) وكان جزآن صدر خلال(1991م) و(1997م).
- كتاب (أنطولوجيا الأبدالطيّار) باللغة الفرنسية في باريس عن دار نشر(ACTes Sud ,أكت سود) صدر عام (1997م).
- كتاب (أنطولوجيا الحب والذئب الحب وغيري) عام (1998م).
- كتاب (الأعمال الكاملة في طبعة شعبية) ، و كان في مجلدات ثلاثة عام(2007م)[7].

- **قصائد أنسي الحاج**

نظم أنسي الحاج الشعر و هو لا يزال صغيراً في مرحلة الثانوية ، و قد تم التُرجمة لبعض مختاراته من قصائده إلى اللغة الألمانية و الفرنسية و الانكليزية و الفنلندية و البرتغالية و الارمنية ، و كذلك يعتبر الشاعر من أهم من قاد الريادة للقصيدة النثرية في الشعر العربي الحديث، أما أهم قصائده فهي :-

(أخاف أن اعرف),و (أغار لي حبيبة) , و(خواتم) , و (شتاء الحاج), و (غيوم) , و(كل قصيدة,كل حب) , و (قل ماذا رأيت) , و(الوداع) , و (ماذا صنعت بالذهب,ماذا فعلت بالوردة), و (الرسولة بشعرها الطويل حتى الينابيع) , و (تحت حطب الغضب) [8] .

ج - موقف الشاعر من التناص :

يوجه شاعرنا أنسي الحاج دعوة إلى مقاطعة الماضي و التراث ، مسميا رجوع الشعراء المعاصرين إلى التاريخ القديم بجاهلية الشعر المعاصرة، فيقول: « "الجاهليـــة المعـاصرة في الشعر"، هي حضور الشاعر، بأحاسيسه و تعبيراته في الـماضي، و هذا الحضور لا زال يتجدد عبر شعراء اليوم، و كأنه لم يحصل شيئا في عالمهم أو في إنسانيتهم, يمكننا أن نسميه "غاية الإفلاس" والأصح أن يسمى "غاية الولاء" حيث يبدو أنه من عمق المبادئ الجاهلية هو ذاك الانشداد للخلف ، "انشداد بطولي فعلا ". رافضا أن يكون للشعر العربي المعاصر أي علاقة مع ما سبقه من العصور الشعرية : ((ليس لنا علاقة بالشعر الجاهلي , الأموي , العباسي، الرجعي , المعاصر، ... لمشاهدتنا حياة مختلفة مستقلة عن تلك، تطلب شعرا عربيا من نوع آخر))[9] .

في حين نجد أن المعاصرين يختلف رأيهم عن رأي انسي الحاج فلو أخذنا رسالة الشاعر (سعدي يوسف) إلى الشاعر (عبد الوهاب البياتي) في عام (1978) و التي يقول فيها ((أرى أن التراث، يمثل جذرا نسعى لعدم انقطاعه, لكن نظرتي إلى الماضي لا تختلف عن موقف نقدي, فعلاقتي مع ديوان الشعر العربي هي علاقة دهشة دائمية, و من خلالها التقطت الكثير من قاموسي الشعري, وأحتفظ اليوم ببعض من تلك الدهشة الأولى، غير أني أجد نفسي في البعض من الأوقات أراقب أكثر من الإعجاب, حيث استعمل قيما فنية تراثية

استعمالا جديدا مرتبطا بالعصر, فممكن للتضاد الشكلي, و الذي يُلاحظ في « المطابقة » أن يتحول لتضاد « جدلي », كذلك ممكن أن يتطور بالصورة عنصر التشبيه التمثيلي)) .

إن أهمية القصيدة أن تكون ناجحة في تخليد لحظات أو مواقف أو صور إنسانية، , ثم نمنح اللحظة هذه ، أو الموقف ذاك أو الصورة تلك صفة الشمول[10].

المبحث الثاني

تعريف بالمصطلحات

أ- التناص

تعريف التناص لغة

في لسان العرب ورد معنى : (النصُ) بأنه رفع الشيء , و نصّ الحديث نصاً أي رفعه, وكل ما أظهر فقد نصّ, وكل شيء يُظهر فقد نُصص,و نص المتاع نصاً جعل بعضه على بعض, و هنا المعنى يكون قريب من رفع النص من مكانه الأساسي و الأصلي و وضعه في مكان جديد[11].

وفي معجم تاج العروس فمادة (نصص) نصّ الحديث ينصه نصا و منه نص الشيء إليه أي رفعه, و قد ورد نص البعير أي رفعه, و نص (المتاع) نصا أي جعل بعضه فوق بعض[12].

و جاء في المعجم الوسيط تناص القوم بمعنى ازدحموا[13],وهذا المعنى قريب من تداخل النصوص و ازدحامها في نص ما, و من خلال ذلك نستطيع القول :إن التناص في اللغة العربية إذا ما تم إرجاعه إلى النص فهو يعني الإظهار و البروز و الرفع و الازدحام, وقد أورد الجرجاني في التعريفات (أن النص هو ما لا يحتمل إلا معنى واحد , وأن النص هو ما زاد وضوحا على الظاهر بمعنى في المتكلم و هو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى [14].

- **تعريف التناص اصطلاحاً**

عندما قسم النقاد العرب القدماء السرقات الأدبية لم يذكروا التناص بل ذكروا فروع أخرى مثل الاصطراف, و الاستلحاق, والانتحال, والاسترفاد, والاهتدام , والملاحظة, والإلمام, والاختلاس, والموازنة, والعكس, و المواردة, و التلفيق, و ذكروا أن كلَّ من ذكر لفظ بمفرده يعتبر سارق[15].

وقد ذكر الدكتور جاسم محمد العبيدي أنه عُثر في النقد العربي القديم على فكرة التناص بمدلولات أخرى, وقد اعتبرت تمازجا في النصوص من نوع خاص, وليس بذلك المفهوم الذي أطلقه البعض حديثا عن معنى التناص[16].

و لو تناولنا النقاد الغربيين و مفهوم التناص عندهم فنأخذ مثلا (باختين) فهو لم يستخدم هذا المصطلح بلفظة(التناص)لكنه ذكر ضرورة معرفة التفاعل الحادث في النصوص من خلال إحيائها و محاكاتها لنصوص أو أجزاء من نصوص قديمة, ونتيجة تأثره بالتناص أطلق (باختين) مصطلح (الحوارية) على نظريته و التي قصد بها (الدلالة على تمازج النصوص في العمل الروائي), وتمثل الرواية لديه فناً يلجه الكثير من الأجناس

الأدبية و الأنماط التعبيرية مثل الأشعار و القصص و الأمثال, وما الأديب إلا ناقل لتجارب إنسانية في قوالب فنية إبداعية , و نصوص معبرة[17].

ب - الأسطورة

تعريف الأسطورة لغة

في معجم لسان العرب ورد أنَّ الأسطورة (هي من مادة سطر والسَّطر أو السَّطَرُ - وهو المفرد من أساطير- معنـاه الصفُّ من الشجـر أو مـن النَّخل وهو مصدر، ومعناه كذلك الكتابة والـخط)وقد قال في ذلك الشاعر جرير:

مَنْ شاءَ بايَعْتُه مَالِي وخُلْعَتَه مَا يَكْمُلُ التِّيمُ فِي ديوانِهِمْ سَطَرا

والجمع من الأسطورة أساطير أو أسطار أو أسطر أو سطور، فيُقال هذه الأحاديث من أساطير الأولين[18].

- لغةً (الأسطورة):

هـي من (سطر) و معناه (تقسيم الأشياء وتصفيفها)، حيث تعني الأسطورة (الكلام المسطور المصفوف)، وليس شرطا أن تكون مكتوبة أو مدّونة ، ولكن (بالضرورة) هي الكلام المنظوم سطر بعد سطر، فتبدو مصفوفة كصف قصائد الشعر لتسهيل حفظها وتداولها والمحافظة على كلماتها و بنيانها ، و عليه فالمعاندون للقرآن دائما ما قالوا (ما هذا إلا أساطير)، ولم يروا الأساطير مكتوبة، وإن معظمهم ليس لهم دراية بتدوينها و إنما هو علم تناقلوه شفاهاً بما حُفظ من سطورها ، و أصل الكلمة هو عربي و الفعل الثلاثي سَطَرَ هو جذرها ، و بما أن و في العربية هناك جانبان لكلِّ كلمة مشتقة: الأول هو المادة والثاني هو الصيغة أو وزنها, فإذن مادة كلمة (أسطورة) قامت على جذر دال على المعنى العام الذي يجمع بين سائر المشتقات، أما الوزن فهو من أوزان اللغة العربية ، فـ(أسطورة) على وزن (أُفعولة) كأحدوثة وألعوبة وغيرها، و الجمع منها هو (أساطير) على وزن (أفاعيل) كأحاديث وألاعيب.

وهذا ما يؤكّد أن كلمة أسطورة هي إحدى اشتقاقات الجذر الثلاثي (سَ طَ رَ)على وزن أُفْعُولة، ومن معلومات علم الأساطير أنّها تعتبر قسما من قديم التراث الذي يمثل أعمال الأولين وإبداعاتهم وانعكاس ما تعلموه من قواهم الربانية، إذن فالأسطورة هي حكاية شعبية صُفت زجلًا أو شعرًا، و هي تتضمن مواضيع دينيَّة متصلة , و متعلقة بـ(القوى العلويّة والخفيّة)، معبرة عن معارف الإنسان الأول وأخلاقياته وتدرج علومه و تطلعاته المستقبلية، وهي مُعدة و تم وضعها في قالب يحتوي على إيقاع شعري و موسيقي , يحتوي على الحدث المراد تأريخه أيا كان من صنع الرب او الطبيعة أو الإنسان من أجل أن يتم تداوله و يُتلى مؤديا دوره في تحريك المشاعر و تثقيف العقول [19].

- **تعريف الأسطورة اصطلاحا**

إنَّ تعريف الأسطورة اصطلاحًا يختلف ما بين الأدبين العربي والإغريقي، و كالتالي:-

الأسطورة عند الإغريق :-

الإغريق عرفوا الأسطورة بمصطلح (الميثولوجيا) و هو لفظ يقسم على جزئين (الميثو) و تعني: (الخرافة أو الحديث أو الأسطورة)، و الجزء الثاني(لوجيا) و تعني (التصريح أو القول)، وبجمعه فإنَّ هذا اللفظ يعطي معنى (القصص الخياليَّة)، وقد ظهرت الأسطورة لديهم لحاجتهم لتفسير الأمور المبهمة والتي عجز عن تفسيرها أبناء المجتمع الإغريقي في تلك الفترة، بتعريف آخر للأسطورة الإغريقية إنها عدد من القصص التي انتشرت منذ العصر الموكيني و تحتوي على شخصيَّات وأبطال أسطوريين أقوياء و كذلك آلهة متعددة تستعين بالبشر ، و بسبب إيمان اليونانيين بهذه الآلهة ساعد كثيرًا على انتشار الأسطورة في تلك الفترة[20].

- **تعريفها في الأدب العربي:-**

الأدباء العرب اختلفوا بتعريف الأسطورة فيما بينهم وكل منهم أخذ تعريفا خاصا به ، ولكن تقريبا وما اجتمع كثيرهم عليه أنَّ الأسطورة عبارة عن عدد من الحكايات و القصص المتوارثة بين الأبناء و آبائهم , و بين الأجيال المختلفة ,أما مصدرها فغير معروف -بمعنى مجهولة المؤلف – تندمج فيها الأمور الخارقة مع الأحداث , عنصر الخيال يكون هو المتحكم بكل المواقف فيها، فيشترك أبطال كثيرون فيها منهم الآلهة ومنهم أنصاف الآلهة الأقوياء و الأبطال و كذلك الحيوانات التي تتكلم وغير ذلك [21].

الأسطورة -في أغلب الأحيان- يتم دمجها و مزجها ما بين عوالم مختلفة : (عالم الطبيعة) والذي لابد من وجود أسباب كي تتحرّك فيه الأشياء ، و(عالم ما فوق الطبيعة) الذي غُيّب عنه الإنسان ليكون ذلك نتيجة لكثرة ما حولهم من ظاهر طبيعية ، و بالنتيجة كان تعدُّد الآلهة المسبب لتلك المظاهر، فلديهم كان(إله للمطر و للحب و للبحر , وغيرها الكثير).

ج- مفهوم الأسطورة و أنواعها

- **مفهوم الأسطورة فلسفيا:-**

تعتبر الأساطير و الحكايات الشعبية من أهم العناصر للثقافات المجتمعية و كان دورها واضحا في نمو الفلسفة و تطورها, ويمكن إيضاح ذلك مما يلي:

- يمكن اعتبار الأسطورة أنها وسيلة للإجابة عن أسئلة محيرة.
- تحتوي الأسطورة رموزا تمثل قيم و مفاهيم كثيرة.
- تسعى الأسطورة لتفسير الواقع بكل عناصره بما فيها الإنسان.
- من خلال الأسطورة يجد الإنسان الأجوبة لأسئلته الفلسفية الكثيرة.

- **أنواع الأسطورة**

يمكننا وصف الأساطير بأنها من العناصر الأساسية للثقافات البشرية و تنوعها يكون حسب الطبيعة الجغرافية و الثقافية و التاريخية كذلك, و بذلك يمكننا حصرها بخمسة أنواع مهمة هي:-

1- الأساطير الدينية: وهي ما يتعلق بالآلهة و الأرواح و المخلوقات الخارقة التي يعتقد الناس بوجودها.
2- الأساطير الأدبية: وهي التي تكون موجودة في الأدب و أكثرها في الشعر, و تعد فناً من فنون الأدب.
3- الأساطير الخرافية: و تتضمن قصصاً و أحداثاً و شخصيات خيالية و غير واقعية.
4- الأساطير الشعبية: هي التي تنتشر في المجتمعات و الثقافات الشعبية بين الناس.
5- الأساطير الأسطورية: وهي ما تتحدث عن شخصيات و أحداث تكون قديمة جدا و تعتبر مصادر تاريخية.

المبحث الثالث

التناص الأسطوري في نماذج مختارة من شعره

- قصيدة الفرق في ديوانه ماذا صنعت بالذهب , ماذا فعلت بالوردة:-

يتناص الشاعر فيها مع أسطورة شهرزاد و شهريار و باقي شخصيات قصص ألف ليلة وليلة و هي من الأساطير الفارسية و يدور حدثها في شخصية ليست حقيقية , خيالية نوعا ما , و هي شخصية (شهرزاد)، وهي شخصية تم ذكرها في كتاب (ألف ليلة و ليلة), و هو من أشهر الكتب على مر التاريخ ، فقد كان معروفا عن الملك (شهريار) أنه كل يوم يتزوج من فتاة باكر ثم يقوم بقتلها في صباح اليوم الثاني ، وكان ذلك بسبب عقدة نفسية أصابته حين اكتشف خيانة زوجته سابقا و بالرغم من حبه الكبير لها [22]، وقتها أعتقد الملك (شهريار) بخيانة جميع نساء العالم دون استثناء فلا يمكن أن يأمن شخص لهن , ولهذا السبب قرر الملك أن يقوم كل يوم بالزواج من امرأة و قتلها في صباح اليوم الثاني حتى لا تتمكن من خيانته ، حتى اليوم الذي عرف به (شهرزاد) و كانت أكبر بنات أحد وزراءه و قد وافقت بعد وضع خطة من قبلها لأجل إنقاذ النساء من شر هذا الملك ، حيث خططت لأن تقوم بقص قصص على الملك ثم تتوقف في نهاية اليوم في منتصف القصة و بسبب التشويق سيعفو عنها لليوم الذي بعده, وهكذا وقد أصبحت بهذا (شهرزاد) بطلة للحكاية و الأسطورة أما (شهريار) فكان بطلاً مضاداً [23]..

صعوبة المهمة جعل من (شهرزاد) جمع ما يقارب (الف كتاب من قصص الملوك و الاساطير) بالإضافة لدراستها عدداً من العلوم الأخرى كالعلوم و الفلسفة إضافة إلى فنون أخرى ، و بالإضافة كونها كانت مهتمة بالعلوم فأنها كانت على قدر كبير من الأخلاق الحميدة و حُسن التربية بالإضافة أنها كانت فتاة لطيفة ومهذبة في معاملاتها مع الآخرين ولذلك كانت تُقابل بالاحترام من قبل الجميع ، و كذلك اتصافها بالنباهة و الحكمة و الذكاء و الإيثار فقد قررت أن تضحي من أجل إنقاذ باقي فتيات المملكة من قتل الملك لهن , قبلت (شهرزاد) الزواج من الملك(شهريار) رغما على والدها الذي خاف عليها و رفض الزواج ، لكن شهرزاد نفذت خطتها

المحكمة ابتداءً من الليلة الأولى فكانت تقص أجمل القصص و أروعها على الملك ثم فجأة أنهت حديثها في منتصف القصة ، وكان حينها لدى الملك فضول كبير للتعرف على باقي أحداث القصة , لكن (شهرزاد) تظاهرت بالنعاس و قالت أن الوقت قد تأخر , وسمح الملك لها أن تعيش يوم آخر من أجل إكمال القصة [24],و استمر الحال على هذا النحو في كل ليلة, و استمرت على هذا المنوال فكل ليلة توقف شهرزاد قصتها في المنتصف و تتظاهر بالنعاس من أجل أن تنال عفو الملك عنها لليلة أخرى و حتى وصل عدد الليالي إلى ما يقارب (ألف ليلة وليلة واحدة) و حينها انتهت جميع قصص شهرزاد ، وشعرت بأن كل حيلها انتهت وأن الملك سوف يقوم بقتلها بكل تأكيد فهي ليس لديها أي قصص لتحكي له بعد الآن ، ولكن حدث ما لم يكن متوقعا , وخلاف ذلك , حيث قرر الملك شهريار أن يتزوجها في النهاية ، وبذلك تنتهي مأساة القتل, وما كان يرتكبه (شهريار) في حق النساء , ويقول انسي الحاج في قصيدته الفرق[25] , و التي يبدأها الشاعر بذكره لبعض شخصيات أسطورة (شهرزاد و شهريار) و قصص الالف ليلة و ليلة حيث قال : -

رأيــنا شهــيال و الملك الأزرق

و الــشاب المليح يقاسي الأهوال

بديعة الجمال و دولــة خاتون و المدينة المزينة

الكحل الأصفر, خاتم لبيك لبيك

قديم الزمان, الليالي غيرت عهد الهوى

القميص الريش

جزائر واق السبع جزائر فيها عسكر المغارة

شبحا أسود من الليل سـد مــا بيــن المشرق و المغرب

قمــر الزمان

كنز شداد بــن عــاد

الذي عمر ارم ذات العمــاد

التــي لم يخــلق مثلها

في البلاد

القضيب و الطاقية

كل ليلــة

فــوق كــل ليلة

حتى أصبح الصــبــاح

فــما أوصلني أبي إلى هــناك

حُكـــي والله اعلــم

أني ملــكت البلاد

و حــكت بشبابي

بين العــباد

حتى صــار ما صــار مع العبد الأسود

فطلبــت مــن الوزيــر ان يأتيــني

على عادتــي منذ سنـــين

ببنت ليلـــة و اقتلها

فراح ومـــا وجـد

فأقترحــت ابنتــه شهــرزاد أن تمثل

بنات البلاد

و جــاءت

و قالــت

أحبــبتها أحبــتني

قتلتــها

و الفرق بيني و بيــن شهريال الأبله

أنـها أيضا قتلتني

ومن خلال عنوان القصيدة يبين الشاعر أن الفرق –وهو قد أسمى القصيدة بهذا الاسم - بينه و بين شهريار أن شهريار كان يقتل النساء أما الشاعر فقد قتلته المرأة مبينا وجهة نظره أن النساء تقتلنا بالحب فكيف لنا بقتلها لمجرد الشك ولذنب اقترفته إحداهن, و تلك النتيجة يصل إليها الشاعر بعد أن يستعرض بعضا من قصص شهرزاد لشهريار و ذكر شخصياتها مثل شهيال و الملك الأزرق, وبديعة الجمال, و لكنه يبين أن كل ما صار و منعطف حياة و حكم شهريار هو لما رأى زوجته مع عبده الأسود و هي تعانقه في فراشه.

الشاعر استمد من الأسطورة بنائها و ترابطها ، و القليل من أحداثها، و استعار بعض شخصياتها و وهبها بعض الأدوار الجديدة قد تكون مختلفة تماما عن دورها الأصلي, فقد وظف الأسطورة لإيصال رسالة وهي أن شهريار كان أبله لأنه كان يقتل النساء, فالنساء هن من يمنحن الحب , و يرجع نوع هذا التناص إلى (التناص المباشر)، و يحتفظ به الشاعر ببعد الأسطورة الرمزي وكان هنا يبعث رسالة بعدم معاقبة البعض بجريرة غيرهم فليست كل النساء زوجة شهريار .

– **قصيدة من مظاهر الفردوس في مجموعة ماذا صنعت بالذهب, ماذا فعلت بالوردة**

يتناص الشاعر فيها مع اسطورة من الأساطير اليونانية و الرومانية و هي أسطورة عشتار , و اغتصابها و تروي الحكاية نزول (عشتار) الآلهة بعد وفاة زوجها (أدونيس) إلى الأرض ، و ذلك لعزل الأشرار عن الأخيار , لكنها تعرضت و أثناء نومها لعملية اغتصاب من قبل (شوكاليتودا) و هو المزارع أو البستاني , أعاد الشاعر الأسطورة ممثلةً الصراع القديم الجديد بين السماء و الأرض ,بين المقدسات و المدنسات , و البحث عن الخلاص فيلجأ المزارع و بعض الجماعة في أرض سومر و هم (أصحاب الرؤوس السود) لمواجهة غضب آلهة الحب و الجمال[26].

البحث عن مُغتصِب المقدس و طقوسه الحاضرة معه ، كانت تقابلها طقوساً أخرى هي للتطهير والخلاص من الذنب و الخطيئة، ومن ثم كان الهروب نحو المدينة، من أجل البحث عن المعرفة, و الاجتماع، والسحر، و كذلك الأناشيد و بناء الزقورات و المعابد ، باعتبارها وسائط حماية لمواجهة الخطيئة يقول الشاعر في قصيدته[27]:-

اشتاقت السيّدة واستوحشتْ

أبصرها الجنيناتيّ

أتاها.

...

عاد إلى الأزهار

وعادت إلى الأحلام

أمْسَكَتها

تسلّقَتها

قبَضَتها.

وبرأفة

وعنف

كمحراث ومجاذيف.

و بأسلوب التناص المباشر نجد الشاعر يشبّه نفسه بالبستاني المغتصب و يصف ضحيته بالسيدة عشتار حيث أبصرها نائمة حالمة ليتسلقها و يضاجعها وهنا الشاعر عاش دور البستاني مكملا الدور حتى النهاية مفسراً أنه مندفع لفعل الخطيئة مع السيدة كاندفاعه لعمله البستاني من خلال الحراثة و محراثه الذي تناص مع العنف في قصيدته من جهة و بين المجاذيف التي تصل بالسيدة إلى أحلامها .

- **قصيدة فلنقع فريسة الجزيرة في ديوان ماذا صنعت بالذهب,ماذا فعلت بالوردة:**

لا زال الشاعر أنسي الحاج يتناص من أسطورة عشتار, آلهة الإخصاب والحب والجنس, و كانت ملكة السماء ,وقد تناص الشاعر قصتها مع البستاني حين قال في هذه القصيدة[28]:-

أعــانت النساء راعي البساتين على الإقامة , خصّصن

له راتب ملبس جـديد ، لكـنّ راتبَ المأكل كان

قديماً و أيضاً راتـب الــخمر. فــمــثل جسد الإنسان و روحه

مثل بدء الخليقة,

أعطينــه الأرض فـأخصبها. أعــطين الحقل فروّج فيه العبير

, أعطينه العشب فـعلّمهنّ ما فيه من كواكب

أعـطينه البراري فزيّنها باللّعب والأنغام بلّل عيونـهنّ

و قصف التراب بعواصفهنّ,

حـفظن عليه اللّذّة قـبل الحساب و السعادة قبل التاريخ

واللّواتي لـم يكُنّ جـميلات صرن جـميلات

لقد هرب تحت اللّيل حتى وصل لكُلّ هارب تحت

اللّيل نجمة فوق اللّيل

وبعد ممات الأمير هو البُستانيُّ أمير

لقد أسّس هُناك حياته لنا

والنداء هو : لنهرب وراءه تحت اللّيل فَلْنقَـعْ فريسة

الـجزيرة

استخدم الشاعر هنا رمزية عشتار للنمو و الوفرة و الجنس و تناص بها مع هذه القصيدة مؤيدا ما فعله البستاني مع عشتار وذلك من خلال تأييد النساء له و مكافأته براتب شريطة ان يقدم لهن ما قدمه لعشتار و قد رمز إلى جسد النساء بالأرض, فالأرض تُخصب بالبستاني و النساء تُخصب بالرجال , فالنساء لا تكون جميلة إلا بالرجال وأن أمير المرأة هو من يهبها الخصب و الجنس و الحياة و الأمل وأن كان بستانيا ,لذلك ارتأى الشاعر أن يكون البستاني المزارع (شوكاليتودا) هو الأمير بعد وفاة الأمير زوج عشتار (أدونيس),موجها نداءً في النهاية عن لسان النساء وهو الهرب و السعي خلف البستاني مؤيدات فكرة أن يقعن فريسة له فقد أصبح هذا البستاني يرمز للحياة فهو كما يهب الحياة للأزهار كمزارع كذلك يهب الحياة للنساء من خلال الحب , والجنس و الخصب , فكان النداء هو القبول و المباركة و التأييد لفكرة الوقوع فريسة كما وقعت سابقا عشتار لكن الفرق هذه المرة أنهن راضيات , قانعات أن البستاني قد أسس حياة من أجلهن .

– قصيدة ذهب المجوس و رجعوا و قالوا في ديوان ماذا صنعت بالذهب,ماذا فعلت بالوردة:

الملوك الثلاثـة المجوس أو الملوك المجوس أو الحكماء الثلاثة مـن الشرق، هم أشخاص ثلاثة تم ذكرهم في (إنجيل متى) و يُقال إنهم جاؤوا (من المشرق باتجاه أورشليم)[29] , بسبب ذكر ثلاث هدايا و المفروض أنهم ثلاث أشخاص إلا أن الإنجيل لا يتطرق لعددهم, شخصياتهم ترتبط في الروايات القديمة عن عيد الميلاد واحتفالاته و يعتبرون من ضمن الأدب المسيحي و التقاليد المسيحية ، ,و يُحتفل بهم في إسبانيا , و في أمريكا اللاتينية و خاصّة في كل من الأرجنتين و المكسيك بوصفهم مظهر من مظاهر الاحتفالات بعيد الظهور الإلهي حيث تُقدم الهدايا من قبل هؤلاء الثلاثة و يصاحب التقديم احتفالات و مواكب ضخمة مع موسيقى و زينة و أضواء أعياد الميلاد.

إن رواية ميلاد يسوع في (إنجيل متى)تروي زيارة (المجوس الثلاثة) وهي من الأحداث المصاحبة للميلاد و المرتبطة به، و لم يتم تأكيد عددهم في رواية (إنجيل متى) إلا أنه قد ساد التقليد على أنهم ثلاثة ,و قد قدموا هدايا ثلاث وهي البخور , والذهب والمر، و أنّ معظم الدراسات التاريخية الحديثة تذكر أنهم أتوا من السعودية أو الأردن حاليًا، بينما أقدم التقاليد تذكر أنهم جاؤوا من إيران أو من العراق حاليًا ,و يُذكر أن ديانتهم كانت(الزرداشتية), و يُذكر أن نجم من السماء قام بهداية المجوس من موطنهم إلى مكان الميلاد، وكان النبي

(بلعام)قد أشار سابقًا إلى «نجم من يعقوب» ، بينما الباحثون أشاروا إلى أن ما ذُكر في الإنجيل عن النجم اللامع قد يكون هو ناتج من اقتران كواكب(المريخ و زُحل و المشتري) تقريبا بين عامي 4 و6 قبل الميلاد، وقد كانت هناك تفسيرات كثيرة من قبل الباحثين و المؤرخين , و لكن بالنتيجة فإن المجوس بقدومهم مع الرعاة يعطي إشارتين , الإشارة الأولى هي لاجتماع الفقراء و الأغنياء حول يسوع أما الإشارة الثانية فهي ايضا اجتماع الوثنيين و اليهود حوله. يقول الشاعر انسي الحاج في هذه القصيدة[30]:

فَتَحتُهما عليك. لن أموت وهما مُغمضتان.

ii

اللّيل على لسانك شمس.

iii

طلبتُ أنْ يذهبوا ويأتوا بالوقت، فذهب المجوس

ورجعوا وقالوا:

سيمحو ليلَ الشتاء ليل الصيف. سيمحو دمع الشتاء

دمع الصيف. سيطير عصفور حزين من القفص ليعود

إلـــى القفص عصفور حزيـن.

التائـــه الصغير استقرّ عند باب عروسه، فقتله

الـــحُـرّاس عـــلى العَتَبَة.

تُشرقين أبـكر من أصيل الطفولـــة.

مُتكبّرة كلوعـــة محروقـــة.

رَبَطت لحبيبتي بين السنين, ربـطت على مفارق

الخجل, أبحرتُ كجاسوس تحت الماء, لم يَرَني

خفير, لـم يكشف طويّتي بصّار. لـــم تشعرُ حتى

حـــبيبتـــي.

وصلتُ إلـــى شاطئها فتضـــايقـــتْ. وإذ وَزنتْ كـــلامي

رقَّت, ولما قلت أُريدها، جَـــفلـــتْ. أسرعتْ خلف الـروابي

نزلتْ تحـت الروابي.

ربطتُ لهـا بين الشُّهب والشّيَم. وكُـلّ مَكْمن كـان

مُحْكماً وأمامـــه سياج.

لـكنّ حبيبتي أطلقت كبرياءها. أطلقت من

كبريـــائها ذئباً على وجهي,

غابَ وجهي.

إنَّ التناص في هذه القصيدة هو تناص لرمزية المجوس الثلاثة وهي (رمزية الوقت) فالشاعر يرمز لهم بظهور الوقت وهو ما تنبئوا به من ولادة المسيح (ع) و الذي بمولده بدأ التقويم الميلادي , في بداية القصيدة و

بصورة رمزية يطلب الشاعر من المجوس الثلاثة أن يذهبوا ليأتوا بالوقت وبما أن الشاعر قد رمز للوقت بالولادة فقد رمز هنا لميلاد حباً وحبيبة له, و لكن ما رجع به المجوس هو تبديل حال بحال مشابه و لن يتغير شيء فليل الصيف يمحوه ليل الشتاء, إشارة بعدم تغيير حال ليله و سهره , و دمع الصيف و لوعته سيحل محله دمع الشتاء دون تغيير في الحال فلا يزال يذرف الدموع و يعاني من لوعة الحب , وان قلبه المحبوس بحبها طار بحثا عن الحب ليعود بنفس حزينا و بنفس حاله القديم بلا حب, و هكذا إلى نهاية القصيدة, فكان تناص الشاعر من هذه الأسطورة تناصاً مباشراً , و قد كانت تجربة الشاعر هذه بكافة أبعادها الرمزية ليصنع تجربته الخاصة، و بخصوصية كبيرة.. في سياق و نمط واقعي , و من مركز الخيال الأسطوري، فكانت النتيجة إضافة بُعداً شيقاً, جماليا و بنفس فلسفي عميق للواقع من خلال هذه الأسطورة .

– قصيدة مثل قمر في ديوانه ماذا صنعت بالذهب,ماذا فعلت بالوردة, و قصيدة مناجم في كتابه خواتم:

يتناص الشاعر في هاتين القصيدتين مع الأسطورة المعروفة بأسطورة الطوفان أو طوفان نوح(ع) .

حيث تعتبر هذهِ القصة من أكثر المواضيع التي لاقت جدلاً واسعاً بعالم الميثولوجيا السومرية والأطروحات الدينية والمؤرخين إلى يومنا هذا و أُطلقت تلك التسمية بسبب حادثة طوفان كبير حدث حينما طغى البشر في الأرض ، وبالرغم من اختلافات القصة في كل معتقد و ديانة غير أن كلها اتفقت على حصول الطوفان , ونجاة قسم بصعودهم على سفينة أبحرت فوق ماء الطوفان ، و يرى المؤرخون أن طوفان قد حدث قبل حوالي (3000 قبل الميلاد) و تحديداً في وادي الرافدين مما كان سبباً في الاعتقاد أنه (طوفان نوح)[31].
يقول الشاعر في قصيدته الأولى مثل قمر[32] :-

لا تلبسين ثياباً زرقاء
تلبسين الأزرق الذي في عيون الشعراء
ذلك النهار جاء الطوفان وجلس.
لم تجد السفينة
ماء يحملها
ولم تجد أيّاً منّا لتحرمه الطوفان
أنا لنفسي وحبيبتي لنفسها
نحن مُتّحدان مثل قمر

يتناص الشاعر في هذه القصيدة تناصا مباشرا ليأخذ من حادثة الطوفان مادة معاكسة للحادثة و الأسطورة فهو يذكر أن الطوفان لم يحصل كما حصل سابقا و الطوفان بالنسبة له هو رمز ببدء الحياة من جديد بعد أن عبث بها العابثون و الطوفان هو فرصة لتصحيح مسار الحياة و البدء من جديد ,لكن هذا الطوفان لم يجد أدواته و هو الماء الذي يحمل السفينة , و الماء كما هو معروف أنه سر الحياة و هذه رمزية أُخرى أن لا طوفان, و لا حياة غير هذه التي يعيشها مع من يحب , و هذا ما يؤيده القول الذي بعده حين يقول إن السفينة لم تجد أيا منا لتحرمه

الطوفان , وهنا رمزاً واضحاً و بيناً إلى العمل المنكر فالسفينة لم تأخذ معها من عمل منكرا , فهنا رمز الشاعر إلى صفاء عمله هو و حبيبته, ليختم قوله إنه و وحبيبته متحدان مثل قمر و هنا رمزية للوضوح فتصرفاته و حبيبته واضحة ثابتة مثل وضوح و ثبات القمر.

أما في قصيدته الأخرى و التي بعنوان المناجم في كتابه خواتم و التي يقول فيها[33]:

لا أرى غصنَ زيتون إلا في فمك,

وتحت خيال عينيك

الطوفان هدار و السفينة محطمة

لكن الفجر هنا معجزة البساطة

في استعداد الحب العائم فوق الماء

غريقا أكثر من الغرق

حمامة بداية فوق كل نهاية

في هذه القصيدة تناص الشاعر أيضا مع أسطورة الطوفان و بالتحديد حادثة الحمامة و غصن الزيتون فالكل يعلم أن الحمامة و الزيتون هما رمزان للسلام و السبب في ذلك يعود إلى أسطورة الطوفان في الماضي القديم جدا وعلى زمن نبي الله نوح (عليه السلام) حيث يروى أن السفينة كان فيها هو و جمع من المؤمنين و كذلك بعض الحيوانات و كانت الأرض وقتها مملؤة بالمياه فكان النبي (عليه السلام) يرسل حمامة بيضاء لتكشف هل الأرض قد جفت أم لا , و عندما تعود وهي خاليه ("فهذا دليل على عدم نزول الماء وجفافه وفي أحد الايام أرسل (عليه السلام) حمامة و حين عودتها كانت تحمل غصن زيتون بمنقارها ، مما يشير أن مستوى الماء قد نزل و بدأت الأرض بالظهور") وقتها فرح النبي (عليه السلام) والجميع و(أصبحت الحمامة و غصن الزيتون شعاراً و رمزا للسلام).

يرمز الشاعر في هذه القصيدة لحياته بأنها كالطوفان وأن الحب هو تلك الأرض الموعودة التي ينتظرها ليستقر عليها, أما حبيبته فهي الحمامة حاملة غصن الزيتون و البشارة لتلك الحياة الجديدة و الأرض الموعودة ,فها هو يعيش حادثة الطوفان بكل تفاصيلها , وقد وظف الشاعر هذه الأسطورة من أجل أن يبين أن الإنسان بلا حب يعيش حياة الطوفان و ما أن يجد الحب و الحبيبة حتى يجد الأرض و الاستقرار .

ـ قصيدة قتل حبيبُها التنين في ديوان ماذا صنعت بالذهب ,ماذا فعلت بالوردة.

حضر التنين و أشكاله في شعر العصور الوسطى و تحديداً (الشعر الملحمي) ، و هو عبارة عن وحش عملاق ينفث النيران ,و قد كان مخيفا جداً في القصص الشعبية آنذاك ، كذلك تم استخدامه في شعارات الفرق القتالية حينها.

و على الرغم من أن التنين الغربي قد يكون تقليده يوناني الأصل، فإن في الشرق سواء في الصين أو بابل أو الثقافات المغولية و التركية و الفارسية فـ(التنين) قد يكون أقدم من تنين الغرب ، فقد كانت الرمزية تدل

أحيانا على (رمزية الغضب و الجشع)، ربما يكون الفارس و فكرته حين يمتطي ظهر التنين ليحارب الأعداء من خيال الأدب الحديث و السينما فقط.

القصة تتحدث عن امرأة من طبقات عليا، قد تكون أميرة أو من طبقة نبلاء رفيعة المستوى ، ينقذها بطل من تنين[34]، قد يكون تنين حقيقي أو خطر مماثل, ينتهي الأمر عادةً بزواج الأميرة من قاتل التنين. يقول شاعرنا في قصيدته[35]:-

(قتل حبيبُها التنّينَ)

قالت للتنّين

إرمِ الجبل

فرمى التنّين الجبل

وقالت للتنّين

إبلعْ المدينة

فبلع التنّين المدينة

وقالت للتنّين

ليقتلْك حبيبي

فقتل حبيبها التنّين.

وما زلت أنسى أنّي

قتلتُ التنّين

لأن حبيبتي أوصَته

أنْ يُقتل...

تناص الشاعر هنا كان مباشرا من أحداث الأسطورة لكنه غيّر ببعض أحداثها و كان تغييره رمزيا فهو وبصفته الحبيب لم يقتل التنين و إنما التنين هو من ساعده لقتل نفسه و بطلب من المرأة الحبيبة لذلك هو حتى لا يعد نفسه البطل هنا فهو لا ينسى أن حبيبته هي البطلة كونها هي من أمرت التنين أن اقتله قد يرمز الشاعر بالتنين لكل المشكلات التي تواجهنا و هذه المشكلات لا نستطيع الانتصار عليها إلا حينما نواجهها و نسيطر عليها , فهي دعوة لمواجهة مشكلاتنا و رسالة مجتمعية ذات فائدة و مضمون أن الاستسلام للمشكلات يجعل منها تنيناً عاتياً قوياً مدمراً يحطم الجبال و يبتلع المدن لا يُمكن قهره , بينما مواجهتها يجعل منها ذات فائدة عكسية ليكون ذلك التنين طوع يديك .

الخاتمة و النتائج

استطاع شاعرنا أنسي الحاج أن يأخذ من الأساطير و الحكايات مادته الأساسية فقط ليكون له الدور هو في إعادة توظيفها و إدارتها و ترتيبها من جديد بما يتلائم مع نظرته لتلك المفاهيم و القيم التي تدعو إليها هذه

القصص و الحكايات و الأساطير و بمنظور عصري جديد , هذه المفاهيم و القيم هي من فرضت نفسها لأن يتناولها الشاعر وأن يتناص بها مع ما يعيشه و ما نعيشه نحن برؤية عصرية جميلة معبرة .

على الرغم من أن شاعرنا- و هذا ما ذكرنا في بداية البحث - كان له رأيه الخاص و المعروف و كان يدعو لعدم الرجوع إلى التاريخ و الماضي من أجل التناص منه إلا أنه و من خلال دراسة شعره نجد أن له الكثير من مؤشرات التناص و خاصة مع الحكايات و الأساطير القديمة سواء كان بقصد أو بدون قصد و هذا ما يرجحه الباحث , وهو أن الشاعر كان يتناص في شعره مع الأسطورة و الحكاية القديمة بدون قصد , و هذا طبعا من متطلبات الحياة بصورة عامة و الشعر خاصة, فالأسطورة و الحكاية هي ماضي و لابد لنا من العودة بين فترة و أخرى إلى الماضي لنرسم المستقبل و نطور الحاضر.

الهوامش:

[1] –عبد الرحمن القعود , الإبهام في شعر الحداثة , ص61.
[2] - –عبد الرحمن القعود ,الإبهام في شعر الحداثة .,ص61-62.
[3] - كلود ليفي, ترجمة دشاكر عبد الحميد, الأسطورة و المعنى,دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد, الطبعة الاولى, ,ص6.
[4]- بتول تيم ,مجلة سطور , انسي الحاح , ar.wikiquote.org.
[5] -بتول تيم , مجلة سطور , ما لا تعرفه عن انسي الحاج , www.arageek.com.
[6]- بتول تيم ,مجلة سطور , انسي الحاج , ar.wikiquo "te.org.
[7]- بتول تيم ,مجلة سطور , انسي الحاج, www.marefa.org.
[8]- بتول تيم ,مجلة سطور , انسي الحاج , www.aldiw an.net.
[9] - غازي براكس ,مجلة شعر, بيروت, العدد12, خريف 1959, ص126.
[10] - عبد الوهاب البياتي, الشاعر العربي المعاصر و التراث, , مجلة فصول, المجلد الأول , العددالرابع,ص22 .
[11] - ابن منظور, لسان العرب,مادة (نصص), ص4441.
[12] - محمد عبد الرزاق الزبيدي , تاج العروس, , ص468.
[13] - مصطفى ابراهيم وآخرون ,المعجم الوسيط ,ص926.
[14] - علي بن محمد بن علي الزين الشريفي الجرجاني ,التعريفات ,ص184.
[15] - أبو علي الحسن ابن رشيق القيرواني,تحقيق :محمد محي الدين عبد الحميد العمدة في محاسن الشعر و آدابه ,ص281
[16] - جاسم محمد العبيدي,رسالة الماجستير التناص الادبي و الديني في شعر وليد الصراف, ,ص7.
[17] - محمد بنيس, الشعر العربي الحديث ,بنياته,وابدالاته:الشعر المعاصر,ص183.
[18] -ابن منظور، كتاب لسان العرب، صفحة 363.
[19] -مؤلفون عرب ، (*الأسطورة توثيق حضاري*) ,صفحة 21-26.
[20] - الكيلاني,فوزي عبد الله ,ليبيا القديمة في الاساطير الاغريقية, ص17.
[21]- مؤلفون عرب ، (*الأسطورة توثيق حضاري*) ,صفحة 21-26.
[22] - عبد الله بن المقفع، ألف ليلة وليلة، المجلد الاول ,صفحة 1-3
[23]- سروة يونس الدلي(1996)ص42.
[24]- عبد الله بن المقفع، ألف ليلة وليلة، المجلد الاول, صفحة 1-3
[25] - انسي الحاج, ماذا صنعت بالذهب,ماذا فعلت بالوردة,ص152.
[26] - علي القاسمي ,عشتار.. الهة الانوثة والحياة , نسخة محفوظة 22 ديسمبر 2017, موقع واي باك مشين.
[27] - انسي الحاج, ماذا صنعت بالذهب,ماذا فعلت بالوردة,ص115.
[28] - انسي الحاج, ماذا صنعت بالذهب,ماذا فعلت بالوردة,ص123.
[29] - الخوري بولس الفغالي - دراسات بيبلية - 14 - إنجيل متى جـ 1 ص130.
[30] - انسي الحاج, ماذا صنعت بالذهب,ماذا فعلت بالوردة,ص90.
[31] - فراس السواح (2022). مغامرة العقل الأولى، دراسة في الأسطورة: سوريا وبلاد الرافدين. مؤسسة هنداوي. ص. 157
[32] - انسي الحاج, ماذا صنعت بالذهب,ماذا فعلت بالوردة,ص85.
[33] - انسي الحاج, خواتم,ص40.
[34] - نور ثروب فراي , تشريع النقد,ص189.
[35] - انسي الحاج, ماذا صنعت بالذهب, ماذا فعلت بالوردة,ص22

المصادر والمراجع

-القران الكريم

أولاً/ الكتب:

1. ابو علي الحسن ابن رشيق القيرواني, تحقيق :محمد محي الدين عبد الحميد العمدة ,(1981م) محاسن الشعر و آدابه ,أ, دار الجيل,ط5,ج2.
2. ابن منظور ,(2016م),لسان العرب, ,مادة (نصص),دار المعارف,القاهرة,ط1.
3. انسي الحاج, (1997م) خواتم,ط1,بيروت , رياض الريس للكتب و النشر .
4. انسي الحاج,(1994م),ماذا صنعت بالذهب(ط2),ماذا فعلت بالوردة, بيروت ,دار الجديد.
5. الخوري بولس الفغالي (1991م) , دراسات بيبلية 14 إنجيل متى , جـ 1 الرابطة الكتابية,
6. مكتبة الكتب المسيحية.
7. عبد الرحمن القعود, (2002)الإبهام في شعر الحداثة , الكويت, سلسلة عالم المعرفة – المجلس الوطني للعلوم والثقافة – العدد 279
8. عبد الله بن المقفع،(2007م) ألف ليلة وليلة، المجلد الاول ,مصر, دار الكتب و الوثائق القومية.

9. علي بن محمد بن علي الزين الشريفي الجرجاني التعريفات,(1983م),دار الكتب العلمية, بيروت.
10. فراس السواح (2022). مغامرة العقل الأولى، دراسة في الأسطورة: سوريا وبلاد الرافدين. مؤسسة هنداوي.
11. كلود ليفي, ترجمة د شاكر عبد الحميد(1977م),الاسطورة و المعنى , , دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد , الطبعة الاولى
12. محمد بنيس , (1990م)الشعر العربي الحديث ,بنياته, وابدالاته: الشعر المعاصر, ,ج3, دار توبقال, المغرب,ط1.
13. محمد عبد الرزاق الزبيدي ,(1965م)تاج العروس, وزارة الارشاد, الكويت,.
14. مصطفى ابراهيم واخرون,(2008م)المعجم الوسيط , مكتبة الشروق الدولية,ط4,بيروت,
15. مؤلفون عرب (2009م)، الأسطورة توثيق حضاري(ط1) دمشق: دار كيوان للطباعة والنشر.
16. نور ثروب فراي ,ترجمة محمد عصفور,(1991م) تشريح النقد, الاردن, منشورات الجامعة الاردنية

ثانياً/ المجلات و البحوث:

1. بتول تيم , 2020/7/24 , انسي الحاج , مجلة سطور
2. الصحبي العلاني , مجلة سطور, 2020/7/24, انسي الحاج بالفرنسية.. شاعر لكل الازمنة, .
3. عبد الوهاب البياتي, (1981م) ,الشاعر العربي المعاصر و التراث, مجلة فصول, المجلد الاول , العدد الرابع.
4. علي القاسمي , نسخة محفوظة 22 ديسمبر 2017, عشتار.. الهة الانوثة والحياة , موقع واي باك مشين.
5. غازي يركس, (1959م), القديم والجديد في الشعر العربي عامة, مجلة شع, بيروت, العدد12.

ثالثاً/ رسائل الماجستير و الدكتوراه:

1. جاسم محمد العبيدي , (2016م) ,التناص الادبي و الديني في شعر وليد الصراف , رسالة الماجستير, كلية الآداب و العلوم, جامعة الشرق الاوسط,2016.
2. فوزي عبد الله الكيلاني, (2010م) ليبيا القديمة في الاساطير الاغريقية, جامعة بنغازي , رسالة ماجستير.